الفصل الرابع

حُسن استخدام الأعداء لوسائل الإعلام!!

في قضية التأكيد على الدورالقوي والمؤثر لوسائل الإعلام ، لابد من التساؤل : لماذا نجحت وسائل الإعلام المعادية في دعم قضاياها وتحقيق أهدافها ؟

ويمكننا إذا توقفنا عند أنموذج إعلامي واحد لعدوٍّ لنا ـ كإسرائيل ـ أن نفهم من خلاله مدى نجاح وسائل الإعلام المعادية الأخرى والسر الكامن وراء ذلك كله .

عشية حرب حزيران ١٩٦٧ رفع أصحاب المحلات التجارية في مدن سويسرية عديدة يافطات كُتب عليها : سويسرة على الحياد ولكنها مع إسرائيل!!

وقبلها بسنوات عديدة ، نال طالب غير يهودي من المكسيك ١٩٤٦م شهادة دكتوراه تحت عنوان : لماذا يجب على كافة الدول المتمدنة الاعتراف بإسرائيل ؟!

إنه النجاح الباهر لوسائل الإعلام الإسرائيلية ، حيث التركيز على اضطهاد الآخرين لليهود ، وفي جميع أنحاء العالم ، وعلى أرض الميعاد ، وعلى تحقيق السلام لليهود والآخرين!!

وهكذا صرّح (بن غوريون) عام ١٩٦٠ : إن الطريق الأكثر ضماناً للوصول إلى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب إسرائيل

ووعظه بالسلام ، كما يفعل بعض محبِّي السلام من البسطاء ، ولكن عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصدقاء . . . ، الذين سيفهمون أهمية إسرائيل وقدرتها على المساعدة في تقدم الشعوب النامية ، والذين سينقلون ذلك إلى جيراننا .

وكانت البدايات اتباع أسلوب وسياسة كسب الأنصار ـ الحلفاء ـ وبدأت عمليات التنفيذ الإعلامية عن طريق استمرار الهجرة اليهودية إلى إسرائيل عن طريق الدعم اللا محدود لمن لا يرغب في تلك الهجرة .

وبالفعل استطاعوا تقديم دراسات مستفيضة عن كل دولة ، وعن طرق التعامل معها إعلامياً ، وعن السبل الكفيلة بدعم تلك الدول لإسرائيل ، فمثلاً اعتمد الإعلام الإسرائيلي مع الدول الأوربية وأمريكا الشمالية عدة سبل أهمها : [1]

١ـ تقديم إسرائيل كناتج للفكر والجهد والمهارة النابعة عن الحضارة الغربية .

٢ـ التأكيد على (المعجزات) التي حققتها إسرائيل في (الصحراء) التي كان اسمها فلسطين والتي (أهملها) (الغزاة) العرب ، و (دمروا) معالم الحياة فيها .

٣ـ التذكير المتواصل بأن إسرائيل هي تحقيق لنبوءة دينية وردت في العهد القديم .

٤ـ التذكير المتواصل بفظائع النازية وغيرها من مظاهر الاضطهاد الأوربي عبر التاريخ لليهود ، وأن إنشاءها كان يشكل بالتالي الحل التاريخي للمشكلة اليهودية .

---

(١) أضواء على الإعلام الإسرائيلي ، الدكتور منذر عنبتاوي : ٣٥ـ٣٧ .

٥ـ تصوير معاداة العرب لها على أساس أنه نتاج تعصب ديني وعنصري يزيد من حدَّته علاقاتها القوية مع العالم الغربي .

٦ـ تصويرها مهددة بصفة مستمرة من جيرانها العرب وخاصة (المصريين) الذين يحلمون في تدميرها وقذف سكانها (الأوربيين) أصلاً إلى البحر .

٧ـ التأكيد على حاجتها للاعتماد على القارتين الأوربية والأميركية ، (مركزي الثقافة والعلم) من أجل تحقيق متطلبات أمنها .

٨ـ التأكيد على أن من شأن توطيد علاقاتها بالعالم الأفرو ـ آسيوي تحقيق الفائدة ، ليس فقط لكل من إسرائيل وهذا العالم ، ولكن لقارتي أوروبة وأميركا أيضاً .

ثم انتقل اليهود إلى مسألة أهم ، وهي : المحاولات الجادة لتحويل الرأي العام العالمي من موقف الفهم والتأييد لواقع الوجود الإسرائيلي إلى موقف الدفاع عن ذلك الوجود والتحالف معه ، أي من موقف التعاطف والقبول بهذا الواقع إلى موقف الإحساس بضرورة استمراره لأغراض السلام والأمن والتقدم والرخاء في العالم .

ولكي ينجح ذلك عمدوا إلى اتخاذ كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، والعلنية منها والسرية ، المهم الوصول إلى الهدف ، فاستقبلوا ضيوفاً رسميين لطرح قضاياهم ، واستضافوا شخصيات مرموقة لكن غير رسمية كالموسيقيين العالميين ، ونظَّموا مهرجانات ومؤتمرات تخدم قضاياهم ، ونظموا أيضاً دورات تدريبية في فلسطين لشرح ما يهدفون إليه ، وأقاموا نصباً تذكارية لمن له صداقات حميمة مع إسرائيل ، وأطلقوا بعض الأسماء على بعض الشوارع في إسرائيل ، كشارع السادات ، والنصب التذكاري للرئيس الأمريكي كندي ، وقاموا

بترجمة بعض الأعمال الأدبية للمشاهير في العالم النامي ، وشجعوا كل ماله علاقة بالسياحة والسياح .

أما خارج إسرائيل فعمدوا إلى تصدير الخبراء بهدف خلق صلات شخصية مباشرة مع مراكز عالمية حساسة ، واهتموا كثيراً بعرض الإنتاج الفني والثقافي الإسرائيلي حتى فرق الرقص والموسيقا ، وقاموا بتشكيل لجان قوية وناشئة لنصرة قضية إسرائيل ، واهتموا بالمحافل الدولية كالأمم المتحدة وأمثالها . . .

كل ذلك تم عن طرق إعلامية عديدة ، منها : مكتب المعلومات المركزي وفيه قسم الأفلام ووحدة ما وراء البحار ، والمكتب الصحفي للحكومة والذي يقوم بإصدار نشرات إخبارية باللغات العالمية وملخص أسبوعي ، ومؤسسة الإذاعة ، والإدارة المركزية لوزارة الخارجية ، إضافةً إلى عددٍ كبيرٍ من الدوائر الحكومية والتي تتبع وزارة الدفاع أو الخارجية . . .

لكن هل ما تفعله إسرائيل ، ومايفعله اليهود في العالم هو أمرٌ جديدٌ ؟

أبداً ، فالصراع بين اليهود ومن سواهم قديم جداً ، وما يهمُّنا هنا ما يحدث مع المسلمين منذ بزوغ فجر الإسلام الأول .

تقول كتب السير والتراجم إن اليهود قابلوا دعوة الإسلام منذ البدايات بحربٍ إعلامية شرسة ، واستخدموا وقتئذٍ الشعر ـ لسان حال الإعلام ـ ومنهم الشاعر (أبو عفك) الذي سلَّط لسانه على أعراض المسلمين ، وراح يهجو رسولَ الله ﷺ ، ويحرّض المشركين على استئصال الدعوة الإسلامية .

وعندما تكرر فعله الحاقد ، أمر الرسول أن يُقتل ، وبالفعل قُتل على يد الصحابي الجليل سالم بن عمير رضي الله عنه .

وعندما وصل خبر مقتله إلى (كعب بن الأشرف) ـ وكان من أسياد اليهود العرب ـ وصادف ذلك انتصار المسلمين في غزوة بدر. . عندها سلَّط كعب لسانه على المسلمين ، فتارةً كان ينشد الأشعار باكياً أهل القليب ، وتارةً يشبِّب بنساء المؤمنين وهكذا .

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن قال : « من لي بابن الأشرف ؟ » فانطلق إليه الصحابي (محمد بن مسلمة) فقتله. .[1] .

ودار الزمن دورته ، حتى أصدر اليهودي النمساوي (هرتزل) كتابه (الدولة اليهودية) في عام ١٨٩٦م والذي دعا فيه إلى قيام وطن يجمع اليهود ، واقترح أن يكون ذلك في فلسطين أرض الميعاد .

ومنذ ذلك الحين ركَّز اليهود على كل الأمور الإعلامية ليصلوا إلى هذا الهدف حتى وصل الحال إلى (أن المرشحين لرئاسة الجمهورية في أمريكا ، يتبارون لكسب ودِّ أصغر يهودي ، وقد لا نغالي إذا قلنا إن الولايات المتحدة « ربيبة إسرائيل » وليس العكس ، وإن رئيس وزراء إسرائيل ، هو الذي يرجح كفة المرشح ليغدو رئيساً ، والرئيس الأمريكي ما هو إلا أفضل قارىء لما يكتبه مستشاره اليهودي ، هذا مع أن معظم الأمريكيين يكرهون اليهود ، لكن اليهود هم الذين يصنعون الرأي العام ، عن طريق الإذاعة ، والتلفزيون ، والصحف ، ودور النشر ، والسينما ، وما زالوا يجهدون للإجهاز على المجتمع الأمريكي ، بترويج الشذوذ الجنسي ، والحشيش والأفيون ، وجميع الصرعات التي تظهر متلاحقة في المجتمع الغربي)[2] .

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع : سيرة ابن هشام : ٤/ ٥١ ، سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، للمؤلف : ٣/ ٤٧ـ٥٩ .

(٢) حكومة العالم الخفية ، شيرين سبيريد وفيتش : ٣١ـ٣٢ .

(ومما يصور مدى سيطرتهم على وسائل الإعلام الغربي ، امتلاكهم ـ اليهود ـ لشبكات التلفزيون الرئيسية في الولايات المتحدة ، فهنالك ثلاث شبكات تلفزيونية أساسية في الولايات المتحدة ، وهي (سي . بي . أس) و (إن بي سي) و (آي ن سي) ، وتمتلك الأولى خمس محطات يتبعها (٢٠٠) محطة ، والثانية يتبعها (١٨٧) محطة ، والثالثة يتبعها (١٢٧) محطة) .

(ومن نظرة سريعة على إدارة شبكات التلفزيون الثلاث الرئسية هذه ، نجد أسماء مثل :

(ليونارد جولدنسون)) مدير محطة (أي . بي . سي) .

و (فرد سلفرمان) مدير محطة (إن . بي . سي) .

و (وليام بالي) مدير محطة (سي . بي . أس) .

وهؤلاء كلهم يهود)[1] .

إذن :

استطاع اليهود التغلغل إلى كثيرٍ من البلاد العربية والإسلامية ، وذلك بهدف السيطرة على وسائل الإعلام ، وبهدف شراء الأفلام المأجورة لبث كل ما يُفسد المسلمين ، ولنزع الحقد من صدور المسلمين على اليهود .

لذلك ركزوا على فكرة تشويه صورة السلطان عبد الحميد ، وذلك عندما رفض إغراءات اليهود المالية ، من أجل الحصول على قطعة أرض في ديار المسلمين .

واستطاعوا امتلاك عددٍ كبيرٍ من الصحف التركية ، مثل

---

(١) مجلة البلاغ الكويتية ، عدد (٥١١) ص ٣٧ .

صحيفة(حريت) وصحيفة (كون ايدن) وصحيفة (مليت) وصحيفة (جمهورية اليسارية) . . . .

وفي مصر استطاع اليهود أن يمتلكوا مؤسسات ثقافية كبيرة ، مثل (جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية) والتي كانت تركز على دراسة المخطوطات التي تتعلق بتاريخ اليهود ، و(جمعية أصدقاء الجامعة العبرية و . . !!) .

(وقد نجح اليهود بالفعل في اكتساب ثقة وتعاطف ومشاركة كبار الكتاب والأدباء المصريين مثل : طه حسين ، ومحمد حسين هيكل ، والعقاد ، ولطفي لسيد ، وغيرهم ، وفيما يتعلق بطه حسين ، فقد تتلمذ عليه كثير من الطلبة اليهود ، أمثال (إسرائيل ولفستون) الذي أعدَّ رسالة الدكتوراه عن تاريخ اليهود في بلاد الغرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، وقام بالإشراف عليه الدكتور طه حسين ، وقد ركزت هذه الرسالة على إظهار فضل اليهود على العرب!!)[1] .

(وهكذا استطاع اليهود ، بنشاطهم الثقافي ، أن يوجدوا بين الكتّاب في مصر من يتعاطف معهم ، ويقتنع بقضيتهم ، فإذا ما جاءت الطامة الكبرى ، وهتك الستر عن الخبىء ، وكانت (اتفاقية كامب دايفيد) رأينا زمراً من الكتاب والشعراء يباركون هذه الخطوة الملهمة ، ويشيدون باليهودية ودولتها ، ومن هؤلاء مثلاً : (نجيب محفوظ) ، الكاتب القصصي المعروف ، الذي أدلى بأحاديث إلى صحافة إسرائيل وإذاعتها ، تشيد بالصلح مع إسرائيل!!) .

و (أمينة السعيد) رئيسة مجلس إدارة (الهلال) ورئيسة تحرير مجلة

---

(١) الصحافة الصهيونية في مصر ، عواطف عبد الرحمن : ١٩ـ٣٣ .

(المصور) القاهرية ، والتي زارت إسرائيل ، وقامت بإجراء اتصالات مع الصحفيين والكتّاب السياسيين اليهود!!

و (موسى صبري) رئيس مجلس إدارة جريدة الأخبار ، والذي كان من أكبر المدافعين عن سياسة التعاون مع إسرائيل!!

و (أنيس منصور) رئيس تحرير مجلة أكتوبر ورئيس مجلس إدارة (دار المعارف للنشر) في القاهرة ، والذي نظّم حواراً بين ممثلي الحزب الوطني الحاكم في مصر وبين ممثلي حزب العمل الإسرائيلي برئاسة (شيمون بيرس) !!

و (توفيق الحكيم) وغيرهم .

وقد أقيمت ندوة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل ، اشترك فيها (إبراهيم البحراوي) المدرس للأدب المصري بجامعة القاهرة ، و (ثروة أباظة) نائب رئيس اتحاد الكتاب المصريين ، و (سهير القلماوي) أستاذة الأدب العربي بجامعة القاهرة ، و(زكي نجيب محمود) الكاتب بجريدة الأهرام ، وغيرهم كثير . . .[1] .

وهكذا استطاع اليهود أن يصدروا بعض المجلات والصحف في مصر ، منها : المجلة الأسبوعية (العائلة) ، والجريدة الفكاهية (أبو نظارة) ، والمجلة العلمية الأسبوعية (الاتحاد الإسرائيلي) ، والمجلة الشهرية (الأخبار الماسونية) ، والجريدة الأسبوعية الحرة (إسرائيل) ، والمجلة الفكاهية (الأطفال المصورة) ، والمجلة الأسبوعية القضائي (بريد العاصمة) ، والجريدة اليومية (الصراحة) و. . . !![2] .

---

(١) باختصار وتصرف من مجلة الوطن العربي ، وفي عدد من الأعداد ، منها العدد (٢٠٧) صفحة (١٧) و (١٨) .

(٢) نفس المصدر السابق .

أما داخل إسرائيل فيصدر (٢٠) عشرون صحيفة يومية ، منها (١١) إحدى عشرة صحيفة تنطق باللغة العبرية ، وثمان بلغات أجنبية مختلفة ، وواحدة باللغة العربية!!

. . . أجل!

لقد استخدم اليهود كل وسائل الإعلام لتشويه صورة العرب والمسلمين ، فماذا فعلنا أمام تلكم الحملات المخططة المدروسة ؟!